اللغة العربية أداة الإعلام الناجح في وسائل التواصل الحديثة "Social Media"

آية هاشم مناع

ملخص البحث:

هذا بحثٌ يتناول أهمية اللغة العربية وضرورةاستخدامها في وسائل التواصل الحديثة " Social Media" والتشجيع عليها وحمايتها، لأنها من أهم مقومات الأمة، "اللغة، والدين، والتاريخ، والوطن"، ونحن على يقين أنها قادرة على الإسهام في إنتاج مخرجات سليمة، في مجال الإعلام الذي لا بدّ أن تتوافر فيه أركانه من حسن إعداد، وجودة تقديم، واختيار مواد، ودعم مادي، وقرار صائب، مع ضرورة تضافر الجهود، لرسم خطط عملية ترقى بوسائل التواصل الحديثة "Social Media"، لتكون قابلة للتنفيذ فيها واتخاذ القرار النافذ، لدعم هذه الوسائل بكل حزم وقوة، للوصول إلى الغايات المرجوة.

وتحاول هذه الدراسة أن تتعامل مع واقع منظور نشاهده، ونسمع عنه، ونتعامل معه، وفيه الغث والسمين، وقد جاء هذا البحث؛ ليبين بعض الضوابط والمعايير الكفيلة بأن تسهم في ضمان الجودة في هذه الوسائل التي تتغير في كل وقت وحين، وتتجدد مستوعبة كل ما يدور حولها في هذه الحياة سلباً، أو إيجاباً، وقد كانت هذه الدراسة معتمدة أمرين، الأول: الاستناد إلى التجربة الذاتية من خلال المتابعة الإعلامية: المرئية، والمقروءة، والمسموعة، والآخر قائم على مطالعاتي ومشاهداتي في المرحلة الجامعية، والحياة الاجتماعية.

وقد حرصت الباحثة على أن تختم بحثها بأهم النتائج التي توصلت إليها، مع مجموعة من التوصيات التي قد تسهم في دراسات أخرى؛ لتُشَخِّصَ بعض الحلول للمشكلات التي سنذكرها في هذا البحث، لوضع الحلول للمشكلات المطروحة في البحث.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الحديثة "Social Media"؛ ونعني بها تلك الوسائل التقنية الحديثة التي يستخدمها الناس، للتواصل فيما بينهم، منها: (الفيس بوك: " Face book" و: السناب تشات: "Snap chat" والأنستغرام: " Instagram " و "التويتر"Twitter" وغيرها....).

مشكلة البحث:

وصول بعض الإعلاميين المتسلقين إلى مناصبَ عالية، دون توافر الأهلية فيهم.

فرضية البحث:

- وصول الإعلامين المتسلقين إلى أهدافهم بطريقة انتهازية.
- توافر وسائل التواصل أمامهم بكل يسر وسهولة.
- تمكُّن هذه الفئة من استغلال تلك الوسائل، لضلوعهم بها، وتفردهم بها، لمصالحهم ومآربهم الشخصية.
- جهل شريحة كبيرة من المجتمع بعدم معرفتهم ما تخفي هذه الوسائل من أهداف ومرام، ما يجعلهم يقعون ضحية، لدعم تلك الوسائل من حيث لا يدرون.
- فتح وسائل الإعلام أبوابها لمثل هؤلاء لأنهم تمكنوا من تحقيق أرقام قياسية في تسجيل عدد المتابعين والمشاهدات والشهرة على حساب أصحاب النفوس البرئية والنوايا الطيبة.

منهجية البحث:

استقرائية ذاتية انطباعية، تقوم على الخبرة والتجربة.

أهمية البحث:

وتتمثل أهمية البحث في إظهار تسلق فئة من الناس الذين يتقنون استخدام وسائل التواصل الحديثة "Social Media"، ويستغلون المتلقين بطريقة ذكية ماكرة خادعة، تدغدغ عواطف هؤلاء واهتماماتهم؛ لتحقيق أهداف مرسومة،

وغايات منشودة.

أهداف البحث:

١- كشف فئة الإعلاميين المتسلقين بما يقومون به عبر استخدامهم وسائل التواصل الحديثة "Social Media"؛ لاستغلال المتابعين لهم، وتحقيق أهدافهم.

٢- تنبيه فئة المتسلقين الإعلاميين إلى التمسك بالأخلاق، والقيم، وعدم إيقاع الآخرين في شباك مكرهم.

٣- توعية المجتمع بخطورة هذا النوع من الإعلاميين المزيفين، على المجتمع عامة، وعلى فئة الشباب على وجه الخصوص، لما فيه من هدر للوقت والجهد والمال.

٤- التأكيد على عدم الانجرار وراء تلك المهاترات؛ لأنها لا تسمن، ولا تغني من جوع، ولا تأتي بنفعٍ عليهم مهما كان ذلك النفع.

٥- ضرورة وضع رقابة على وسائل التواصل وتقنينها، لتحقق أهداف المجتمعات، وتنهض برقيه، وفق آماله وتطلعاته التي حددها الدستور.

٦- دعوة مستخدمي وسائل التواصل الحديثة "Social Media" إلى استخدام اللغة العربية وتوظيفها توظيفاً سليماً؛ لتكون هي الوسيلة الناجحة في التواصل الحديث؛ لأن اللغة من أهم مقومات الأمة.

ظواهر البحث ومشكلاته:

١) كثرة تداول الناس واهتمامهم بموضوعات هؤلاء الإعلاميين ومقاطعهم المرسلة.

٢) مساهمة الدعاية والإعلان والترويج لهؤلاء والرفع من شأنهم، وتحقيق أهدافهم.

٣) تصدر هؤلاء الإعلاميون لأرقام عالية من المتابعين، مما يسهل ظهروهم بكثرة على مختلف أنواع مواقع التواصل الاجتماعي.

صعوبات البحث:

لم تجد الباحثة كثيراً من الصعوبات في توفير المصادر والمراجع، لدعم هذا البحث، لأنها تمتلك خبرة واسعة وتجربة عميقة في هذا المال، كما أن المشاهدات الفعلية، والملاحظات الواقعية هي التي ستكون عماد البحث وأساسه؛ لتبنى الدراسة من خلال واقع ملموس، ونظرة ثاقبة تقوم على العلاقات والمعارف الشخصية على أرض الواقع.

اللغة العربية وسيلة الاتصال:

هذا بحث يتناول ضرورة استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الحديثة "Social Media"، وتوظيفها بصورة تليق بها؛ لأن الله - تعالى- كرَّمها، وجعلها لغة القرآن الكريم الذي أحياها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن اللغة العربية من أهم مقومات الأمة (اللغة، والدين، والتاريخ، والوطن) التي تتفاخر بها، وتسجل أمجادها، وتتواصل بها مع الأمم الأخرى، واللغة هي الوسيلة الأساسية المعتَمَدة في وسائل الاتصال الحديثة التي شقت طريقها في العالم، وأصبحت السبل التي تُمَكِّن الناس من التواصل على اختلاف أنواعه، سواءً أكان اجتماعياً، أم دينياً، أم اقتصادياً...

وغدت وسائل التواصل الحديثة "Social Media"ضرورةً لا يمكن الاستغناء عنها في جميع المجالات على اختلافها؛ ذلك أنها مهَّدت لتواصل الناس مع بعضهم بعضاً، وربط المؤسسات أيضاً، كما أنها سهَّلت الحياة، وكسرت الحواجز بين الدول، وقرّبت المسافات، حتى أصبح العالمُ قريةً صغيرةً يعيش الناس فيها، ويتعرفون إلى بعضهم بعضاً، ويعرفون أخبارهم أولاً بأول، دون تكاليفَ، ودون عناء، ولا شك أن هذه الوسائل لها سلبياتها وإيجابياتها مثل غيرها من الاختراعات التي أبدعها الإنسان.

ومن تلك الإيجابيات كما ذكرنا آنفاً:

التواصل الاجتماعي بسهولة ويسر، وسرعة ودقة، وإتاحة الفرصة للتعلم والتعليم عن بعد، والخروج من النطاق المحلي الوطني والقومي إلى عالَم أرحب وأوسع، ونقل الثقافة والعلوم بالتَّأثُّرِ والتأثير، وكذلك نقل تاريخ الأمة وتراثها وأمجادها إلى الأمم الأخرى، وتعريفها بها ومن ثم المشاركة الفاعلة في الأحداث العالمية من خلال متابعتها، والمساهمة في صناعة الحدث، ولا يفوتنا أن نشير إلى التبادل التجاري والصناعي والثقافي عبرها؛ لأنها واسعةُ الانتشار قليلةُ التكاليف، وسهلة التداول. ولا شك أن وسائل التواصل الحديثة "Social Media" سيفٌ ذو حدين، له إيجابياته، وله سلبيات، فالإيجابيات ذكرنا بعضها آنفاً.

وأما السبيات فنشير إلى بعض منها:

كالتفكك الأسري بسبب انشغال

كل فرد من أفراد الأسرة بما يهمه من متابعات فيها، إذ غدت وسيلة متوافرة مشجعة للإدمان عليها، الأمر الذي يُبْنَى عليه، ويؤدي إلى الإنزواء، والعيش في عالم افتراضي، لا سيما عند الناشئة، وقد يؤدي أحياناً إلى التنمر الإلكتروني -(وهو استغلال وسائل الاتصال الحديثة، للإيذاء وإلحاق الضرر عند الناشئة)- وقد يلجأ بعضهم إلى المكر والخديعة، والغدر والابتزاز، بهدف تحقيق أهداف وغايات، ما ينتج عنه فقدان الأمن والأمان الشخصي والعائلي والمجتمعي، كما أن هذه الوسائل أفقدت بعض الناس خصوصياتهم، وبدأت تدخل بيوت الأسر المحافظة بلا استئذان.

ولا يمكننا ههنا أن نتناول وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media" كلَّها بأنواعها ووظائفها ومظاهرها، آثارها وسلبياتها وإيجابياتها، لذلك سنتحدث عن بعض منها مثل: "الفيس بوك" Facebook": هو أكبر موقع تواصل اجتماعي في العالم. (انظر لمزيد من التفصيل: ويكبيديا، الفيس بوك)، و"السناب شات":(Snapchat) هو تطبيق تواصل اجتماعي، لتسجيل وبث ومشاركة الرسائل المصورة.(انظر لمزيد من التفصيل: ويكبيديا، الفيس بوك). وأما الـ"Instagram" فهو اسم تطبيق معروف لمشاركة الصور، وهي دمج لكلمة (Instant) وتعني فوري (أو كاميرات التصوير الفوري) مع كلمة (Telegram) وتعني برقية، فالكلمة ككل تعني إرسال الصور الفورية. (انظر مزيداً من التفصيل: ويكبيديا، أنستقرام). وتويتر(: (Twitter وهو أحد أشهر شبكات التواصل الاجتماعية ووسائل التواصل الاجتماعي، ويقدم خدمة التدوين المصغر التي تسمح لمستخدميه بإرسال "تغريدات" من شأنها تلقي إعجاب المغردين الآخرين، بحد أقصى (٢٨٠) حرفاً للرسالة الواحدة. (انظر مزيداً من التفصيل: ويكبيديا، تويتر).

مع ضرورة أن هذه الوسائل قد تتفق في كثير من مهامها ووظائفها وطرق استخدامها، وقد تفترق فيها أيضاً، فوسائلَ التواصل الحديثة "Social Media": هي وسائل اتصال حديثة لم تكن معهودة من قبل لها أهدافها وغاياتها، ولها طرائقها واستخداماتها، وقد عُرِّفت بأنها: تطبيق تواصل اجتماعي، لتسجيل الرسائل المصورة، وبثها والمشاركة فيها، وكذلك المتحركة.(انظر مزيداً من التفصيل: ويكبيديا، وسائل التواصل الحديثة).

وعن طريق التطبيقات يُمَكِّن للمستخدمين من التقاط الصور والفيديو، وإضافة نص ورسومات، وإرسالها إلى قائمة التحكم من المتلقين.

مظاهر وسائلَ التواصل الحديثة " Social Media":

ومن هذه الوسائل ما يتم استخدامه من صور ومقاطع فيديو كما في "السناب تشات" "SnapChat"، وهي عبارة عن لقطات يتم إرسالها للمتلقي، يُخَوِّله عرض تلك اللقطات ومشاهدتها لبرهة من الزمن محددة ب(١-١٠) ثانية، وبعدئذ يتم حذف تلك اللقطات من جهاز المتلقي، كما أنها تحذف تلقائياً من أجهزة التحكم والتخزين الخاصة بال"السناب تشات" "SnapChat"، وعلى الرغم من أن اللقطات يتم حذفها، فإن هناك برمجة خاصة ببعض التطبيقات يمكنها حفظ الفيديو المرسل عن طريق اختراق ال"السناب تشات" "Snap Chat" ويتميز ال"السناب تشات" "Snap Chat": باللون الأصفر المعروف، ومنها ما يستمر المقطع لمدد أطول، ويمكن الاحتفاظ به، وإرساله لأشخاص كُثر في آن واحد...

إيجابيات وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media":

إن إيجابيات وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media" كثيرة جداً لا يمكن حصرها في هذا البحث، إلا أن ما لا يدرك كله، لا يترك جله، وسنحاول في هذا البحث إثبات بعض هذه الإيجابيات، لنُطلعَ القارئَ عليها، للوقوف على حقيقة ما ذهبنا إليه، ومن هذه الإيجابيات:

١- التواصل الفوري والسريع على الرغم من اختلاف الزمان والمكان مهما بعدت المسافات.
٢- كسر الحواجز السياسية والأمنية التي تقيمها بعض الدول محاوَلَةً منها عدم تواصل أفراد مجتمعها مع أفراد المجتمعات الأخرى التي قد تؤثر بها سلباً أو إيجاباً.
٣- إمكانية تغيير مظاهر الصورة وملامحها والتحكم بها؛ لإرسالها عبر وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media": بالشكل الذي يراه المرسل مناسباً.
٤- إمكانية إخفاء الصورة الحقيقية في بعضها والتخفي وراء أشكال معينة، أو ظلال معينة، كاريكاتورية، أو

حقيقية، دون أن يعرفها أحد، ما يعطي المرسل فرصة أن يأخذ حريته في التعبير عما يريد، دون رقابة على الصورة المنشورة، أو التعرف إلى صاحبها، أو إلى صوته.

٥- وتجدر الإشارة إلى أن هناك ميزات كثيرة في بعض "وسائلَ التواصل الحديث" "Social Media": حيث توفر فيها ميزة في إمكانية تغيير الصوت بطريقة تخفي ملامح الصوت الحقيقي، مثل (السناب شات)، وهذه توفر الأمان للمرسل، وتحافظ على خصوصيته من حيث إنه قد لا يرغب في إظهار صورته، إما خجلاً، أو لأسباب اجتماعية، أو نفسية.

٦- كما أن الخاصية المتوافرة في وسائل التواصل الحديثة "Social Media" في تبادل الرسائل، أو المقاطع توفر حماية لتلك الخصوصية؛ كما أن في (السناب شات) يمكن ظهور الصور والمقاطع لمدة، ثم تختفي في مدة قصيرة جداً، إذ لا تتيح للمتلقي فرصة لحفظها، ولا إرسالها لشخص آخر، إلا عن طريق برمجة معينة تتيح السماح بذلك.

٧- إن البرامج المستخدمة في وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media": تعطي صوراً واضحة المعالم تعكس حقيقة الأشياء من حولها، وبدقة عالية، ويضاف إلى ذلك أن هناك في خاصية في "السناب تشات" "Snap Chat" ترصد درجة الحرارة، وتسجلها في تلك اللحظة المستهدفة على الصورة، قبل إرسال الصورة إلى المتلقي.

٨- استيعاب وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media"، لطاقات الشباب وهواياتهم، وفتح المجال أمام ممارسة موهبهم من خلال تلك الوسائل.

٩- يمكن عن طريق "السناب تشات" "Snap Chat" تسجيل مقاطع فيديو في أقل من عشر ثوان في بعض الأجهزة التي يتوافر فيها خاصية "أندرويد وأجهزة الآيفون" التي تمتلك الخاصية ذاتها، ويمكن أيضاً إضافة بعض المؤثرات الصوتية والمرئية إلى الصور، وكتابة بعض التعليقات عليها أيضاً.

١٠-تشجيع المبدعين، لاكتشاف واختراع وإنتاج برامج جديدة، لأنها تحقق أرباحاً طائلة، لكثرة المتابعين والمستخدمين لتلك البرامج، ذلك لأن المتابعين يتطلعون دائماً لمتابعة كل جديد متميز ومتفرد، ويشبع رغباتهم، ويحقق وجودهم، ويفرغ طاقاتهم.

وهكذا نرى أن وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media" قد مثلت الوجه الإيجابي في جميع المستويات، لا سيما إذا استخدمت استخداماً مقنناً وأخلاقياً وبناءً، ويمكن عد ذلك في باب الفضيلة، إذا ما اتجهت اتجاهاً وعظياً إرشادياً، ووطنياً واجتماعياً، ودينياً وأخلاقياً، وما إلى ذلك من مقومات المجتمع الصالح التي يُبنى عليها، ويسعى أن يكون مجتمعاً فاضلاً.

وهذا يدفعنا إلى أن نتحدث عن سلبيات وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media":

سلبيات وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media":

إن سلبيات وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media" تظهر المساوئ لاستخداماته، وهي بلا شك مضرة، بل مدمرة أحياناً إذا ما أساء المستخدمون استعمالها، ويمكن أن نعرض بعض هذه السلبيات فيما يأتي:

١- رغبة بعض أصحاب وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media" في كشف الخصوصيات عن طريق تصويرها وإرسالها.

٢- إن إظهار بعض المظاهر التي تدل على الفوارق الاجتماعية وغيرها يؤدي إلى انتشار غيرة بعض المتابعين وحسدهم.

٣- تَعَرُّض بعض حسابات الـ"السناب تشات" "Snap Chat" للهكرز" القرصنة؛ للسطو على تلك الحسابات؛ ما يؤدي إلى كشف الأسرار والابتزاز والتلاعب بالحساب عن طريق الدخول بأسماء أخرى مستعارة، والمراسلة والتواصل من خلالها.

٤- قد تفتح مجالاً للتحرش والابتزاز إذا ما تمكن أحد من المتابعين من اختراق الحساب.

٥- الإسفاف في طرق عرض الملابس والماكياج والتغيير الخلقي للوجوه، واستخدام أقنعة تتيح اللعب بملامح الوجه، وتحويله إلى وجه أجمل، وأكثر إشراقاً، أو وجوهاً قبيحة تثير الاشمئزاز منها، لا سيما حين يتعمد

صاحب وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media": في إظهار ملامح معينة غير طبيعية، والتصنع في إبراز مظاهر حقيقية، يرسل من خلالها رسائل للمتلقين، يبعث فيهم الاشمئزاز تارة، والإعجاب تارة أخرى، وهذا بدوره يؤثر تأثيراً كبيراً لدى المتلقين سلباً، أو إيجاباً.

٦- استخدام اللهجات المحلية العزوف عن اللغة العربية الفصحى؛ ما يؤدي إلى إهمال هذه اللغة المشرفة التي شرفها القرآن الكريم وخلدها، كما أن استخدام العامية يشجع الناشئة على الاحتذاء والاقتداء، ما يؤدي إلى هجرها.

٧- إن التواصل يقوم من خلال الجسد وحركاته، وملامح الوجه ومظاهره لا عن طريق اللغة المعبرة التي تعبر عن الأحاسيس والعواطف، ما يدفع المتابعين إلى متابعة حركات الجسد لا اللغة، لأن لغة الجسد باتت أقوى من لغة الكلام، أو اللغة العربية.

٨- إدمان الناشئة على مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال السيطرة على عقول المتابعين والاستحواذ على أذهانهم، ما يدفعهم إلى الإدمان على المتابعة، حتى لا يفوتهم مشهد، أو صورة بدافع الفضول، للتعرف على آخر أخبار المشاهير.

وهكذا نرى أن السلبيات تبرز جوانب قد تؤدي إلى الحسد، والغيرة، والرغبة في كشف الخصوصية والتلاعب في ملامح الوجه ومظاهر الجسد، ما يؤدي إلى تفكيك الروابط الأسرية، وهدم الكثير من العلاقات، لاقتحام الآخرين في حياتهم وخصوصياتهم.

الطرق التي يتبعها مستخدمو وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media" للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المتابعين:

هناك طرق كثيرة ووسائل متعددة، يستخدمها أولئك المتسلقون من الإعلاميين، للوصول إلى مآربهم، نذكر منها على سبيل العدّ لا الحصر:

- الأحاديث المشوقة الخاصة التي تثير الفضول لدى المتابعين، لمعرفة كل ما هو جديد في حياتهم الخاصة.
- الأصوات المثيرة والموسيقا الهادئة أحياناً، أو الصاخبة أحياناً أخرى.
- قد تكون هناك حركات مثيرة، لإغراء المتابعين، وشد انتباههم، وجعلهم يتطلعون إلى المزيد في التغريدات، أو المقاطع، أو السنابات القادمة...
- الألوان والأصباغ والديكورات وعمليات التجميل الملفتة بشكل كبير.
- استخدام الأطفال وسيلة طريفة تستقطب عدداً كبيراً من المتابعين الذين يهتمون بالبراءة والطفولة.
- تغيير الوجوه من خلال استخدام الأقنعة المُجَهَّزة تقنياً من خلال خاصية الـ"السناب تشات" "Snap Chat" وغيرها من البرامج والتطبيقات...
- الأزياء اللافتة للنظر.
- ابتكارات جديدة على المستوى المنزلي، كالديكورات، والألبسة والماركات العالمية، التي تؤدي في النهاية إلى لفت نظر أصحاب الشركات الكبرى، للإفادة منهم في ترويج بضائعهم، أو شعاراتهم...

وقد وجد هؤلاء في وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media" وسيلة مهيَّأة رخيصة بابها واسع، للاتصال جماهيرياً، إذ لم يتمكنوا من الوصول في بداياتهم إلى وسائل الإعلام المرموقة، كالصحافة والتلفاز والمذياع وغيرها...

دور وسائل الاتصال في شهرة الإعلاميين:

إن كثيراً من الإعلاميين لم يخطر في باله ذات يوم أن يكون إعلامياً مشهوراً بارزاً وناجحاً، إلا بعد اهتمامه بوسائل الاتصال الحديثة "Social Media" لا سيما الفيس بوك "Face book" والـ"السناب تشات" "Snap Chat" التي عُرِف من خلالها واشتُهر وبرز، وأصبحت هذه الوسائل تفتح أبوابها له، لعرض أفكاره، وكيفية وصوله، وبيان رأيه؛ لأنه وصل إلى ما وصل إليه من الشهرة؛ لأن الإعلام يركز على المشهورين، دون غيرهم، وإن كانوا غير مؤهلين من الناحيتين الثقافية والعلمية، في أن يتبوؤوا هذه المكانة، أو تلك المنزلة، مع العلم أنه كان في وضع لا يؤخذ برأيه، ولا يُقام له وزن، ولا يهمّ الناس ما يبديه من قول، أو يقوم به من فعل، إلا أن الشهرة على الرغم من عدم توافر المقومات والمؤهلات العلمية جعلته يتبوّأ هذه المكانة في الإعلام، لأن الإعلام يتعامل مع المشهورين، لا المغمورين، لأن المشهورين يحققون أهداف الإعلاميين، وغاياتهم في الترويج لأهدافهم وغاياتهم.

أنواع الإعلاميين:

ينقسم الإعلاميون إلى فئات كثيرة، ولكل منها له معاييرها، ومقاييسها،

وتخضع هذه الفئات إلى شروط المؤسسات الإعلامية التي ينتسب إليها الإعلاميون، ولا يمكننا في هذه العجالة أن نتناول هذه الفئات بالتفصيل، لأن البحث لا يتسع لتناول ذلك، وسنقصر الحديث عن فئتين لا غير.

١) الفئة الأولى: الإعلاميون ذوو الكفاءة والجدارة:

لن نطيل الحديث عن هذه الفئة؛ لأنها جديرة بما تحتله من مناصب، ومنزلة وخبرات، تمكنت من إثبات ذاتها من الخبرة والتجربة والثقافة الواسعة، والأهلية والتمرس، وحسن التصرف في الأزمات، ودقة الملاحظة، والتزامها منهج المؤسسة، وقانونها، واتجاهها.

ولا شك أن هذه الفئة استطاعت جذب نخبة من المشاهدين والمتابعين من خلال ما تمتلكه من مؤهلات أصيلة ومكتسبة، تستقطبهم بالبرامج الجادة والهادفة التي تسعى إلى ترسيخ القيم الأصيلة والمبادئ الرفيعة، والمحافظة على الأعراف النبيلة، والتقاليد السامية، وتحاول هذه الفئة دائماً إرضاء ذائقة النخبة، لبناء مجتمع يسعى إلى نشر الفضيلة، والرقي بالمجتمع نحو الأعلى. وهذا يحتاج منهم بذل الجهود، والإعداد المتمكن والاستعداد التام من أجل الوصول إلى مخرجات سليمة، تحقق الأهداف المنشودة.

ولعلنا إذا ما تتبعنا سيرة كثير من إعلاميي هذه الفئة نجد أنهم حافظوا على مكانتهم ومنزلتهم التي تبؤوها، إيماناً بما يقدمونه من أعمال نافعة في خدمة المجتمع، ونجدهم في الوقت ذاته يرفضون الأعمال غير الجادة رفضاً قاطعاً، والتي تتعارض مع مبادئهم وقيمهم على الرغم من الإغراءات المادية والمعنوية التي ترافق تلك البرامج.

وجدير بنا أن نُشيدَ بهذه الفئة التي حافظت في تقديمها للبرامج على اللغة العربية السليمة، إيماناً منها أن اللغة من أهم مقومات الأمة، وأن اللغة وسيلةٌ ناجحة في توصيل الرسائل المستهدَفة إلى المتلقي؛ لأنها تبتعد عن غريب اللفظ وتعقيده، وتتوخى العبارة السهلة، الخالية من التعقيد، أو التنفير من اللغة.

٢) الفئة الثانية: الإعلاميون الانتهازيون المتسلقون:

وتمثل الفئة الانتهازية، لتحقيق مآربها، والوصول إلى غاياتها بأيسر الطرق وأسهلها، دون عناء، أو جهد، وذلك من خلال استخدامها لوسائلَ التواصل الحديثة "Social Media"، كما أنها لا تمتلك الخبرة، أو التجربة، أو الثقافة التي تؤهلها، لتَسَلُّم الوظائف الإعلامية، دون أن تأخذها لحظة خجل، أو يردعها ضمير يقظ، أو يردها رأي صائب، ولا شك أن هناك دوافع كثيرة، لظهور تلك الفئة.

الدوافع والأسباب التي تجعل مستخدمي وسائل التواصل الحديثة "Social Media": يتجهون إلى السلبي، أو الإيجابي في استخدامه:

أولاً: الناحية المادية:

إن المال يطمع به الإنسان بطبيعته، ولا يدخر جهداً للحصول عليه بأية طريقة كانت، لاسيما هذه الفئة.

ثانياً: الشهرة:

هي مطمع تسعى إليه النفس البشرية، وهذا أمر مشروع إذا كان الوصول إليها بطريقة سليمة صائبة، من خلال بذل الجهود الحثيثة، والعمل الجاد المثابر بكل صدق وأمانة، والارتقاء إلى سلَّم الشهرة درجة تلو الأخرى، انتهاء إلى آخر الدرجات، وهذه الفئة تسير في جادة الصواب.

أما الفئة الأخرى التي تسعى إلى الشهرة دون وجود توافر الشروط والمعايير التي تتوافر في الأولى، فإنها فئة لا يهمها كيف تصل إلى الشهرة، ولا تأبه بالطريقة التي تستخدمها في سبيل ذلك، وربما تستحل الحرام، وتحرم الحلال، وقد تتجاوز المبادئ الإنسانية، وتتهاون بها، وغالباً ما تكون تلك الشهرة من تعريض النفس إلى استباحة الخصوصية التي كان يعدّ إظهارها معيباً، لأن كشف الخفايا كانت المرأة تخجل من أن تبوح بمثلها، لأنها تخدش حياءها، وتجرح كبرياءها.

إذن نحن أمام ظاهرة تعدّ من القيم الإنسانية، والمبادئ الأصيلة، والأخلاق الحميدة التي كان يسعى إليها كل إنسان على وجه هذه الأرض، ولكن الشهرة في زماننا فتحت المجال للخروج عن ذلك كله من أجل تحقيق غاية في نفس هؤلاء، ولو كانت على حساب النفس، وخصوصيتها.

ثالثاً: التعرف إلى أشخاص لا يمتون إليهم بصلة:

ونعني بذلك السعي إلى الحصول على صداقات جديدة وعلاقات شخصية، قد يكون لها أثر في توجيه الذات إلى طريق الصواب، أو الخطأ.

رابعاً: استقطاب أكبر عدد ممكن من المتابعين والمشاهدين:

يتم هذا الاستقطاب حتى ولو كانوا يخالفونهم الرأي، إذ إنه بمجرد دخولهم، لتصفح، أو قراءة "السناب شات" لهم فإن ذلك يُسَجَلُ لصالح هؤلاء المتسلقين، وبالتالي يتم تجميع أكبر عدد ممكن من المتابعين، لأن ذلك يؤدي إلى جذب وسائل الإعلام نحوهم في المستقبل، لتحقيق منافع مشتركة ومتبادلة.

خامساً: تحقيق المصالح والمنافع والمطامع:

وذلك عن طريق توافر الواسطة التي تسهم إلى حد كبير في تحقيق الغاية، إذ تلعب دوراً في بروز هؤلاء، وذلك من خلال دعمهم بشكل، أو بآخر للوصول إلى تحقيق مراميهم.

- التطلع إلى التميز والتفرد والظهور بشكل لافت.

سادساً: غاية تجارية:

يسعى هؤلاء الإعلاميون المتسلقون إلى جذب الشركات التجارية للترويج لها؛ بعد أن يُحققوا الأرقام التي ترتضيها تلك الشركات. ونجد أن بعض الشركات التجارية تتنافس على جذب هؤلاء الذين يحالفهم الحظ في أعداد متابعيهم؛ ما يشجع على التنافس، وسعي المتسلقين إلى تحقيق الغايات بأي وسيلة كانت.

والجدير بالذكر أن هؤلاء الإعلاميين المتسلقين يعدون سلعة رخيصة، للترويج من الناحية المادية إذا ما قورنوا بأسعار واجور الشركات المختصة بالدعاية والإعلان.

سابعاً: العامل النفسي:

إن النجاح الذي قد يحققه المتسلقون يجعلهم يدخلون في منافسة فيما بينهم للوصول إلى استقطاب أكبر عدد من المشاهدين والمتابعين؛ وذلك إرضاءً لغرورهم، وتحقيقاً لآمالهم، مهما كلفهم ذلك من هدرٍ للوقت، وإباحة للخصوصية، وسذاجة الموضوعات المتناولة، وتفاهتها.

ثامناً: السأم والملل:

تعاني فئة كبيرة من الشباب من وجود فراغ على جميع المستويات، فكانت وسائل التواصل الحديثة "Social Media" خير معين لهم، لاستيعاب هذا الفراغ، وملئه، وإبعاد السأم والمل عن النفس.

تاسعاً: انعدام الحرية:

إن الضغوط الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وعدم وجود حرية كافية، للمشاركة في تغيير أوضاعها تدفع بهذه الفئة إلى ممارسة بعض الأنشطة بحرية مطلقة، ووجود متنفس لهم، لإفراغ الطاقات، دون الدخول في مناقشة تلك الأوضاع مباشرة، ووجهاً لوجه.

ولا يتأتى ذلك إلا باستخدام طرق معينة جاذبة، كتغيير الشكل، أو الصوت، أو الخلقة، أو الهيئة والغرض من استخدام تلك الوسائل: الوصول إلى أكبر عدد من المتابعين عبر الـ"السناب تشات" "Snap Chat"، والفيس بوك "Face book"، وغيرها من وسائلَ التواصل الحديثة "Social Media".

وبعد أن تجولنا في موضوع بحثنا، وما تفرع عنه من موضوعات جانبية، وما ناقشناه من سلبيات وإيجابيات، ودوافعَ لكثير من قضايا البحث، فإنه جدير بنا أن نضع خاتمة، ونُثبت بعض النتائج والتوصيات التي تمخضت عن البحث.

الخاتمة:

لقد ركز هذا البحث على ظاهرة تسلق فئة من الناس الذين يتقنون استخدام وسائل التواصل الحديثة "Social Media" ويستغلون المتلقين بطريقة ذكية ماكرة خادعة تدغدغ عواطف هؤلاء واهتماماتهم؛ لتحقيق أهداف مرسومة وغايات منشودة دون امتلاكهم للمقومات والثوابت التي تتطلبها الوسائل الإعلامية المرموقة، لا سيما من الناحيتين الثقافية والعلمية، ونخص بالذكر التمكن من اللغة العربية وقواعدها التي هي وسيلة التواصل الناجحة الناجعة.

وقد سعى هذا البحث إلى: كشف فئة الإعلاميين المتسلقين بما يقومون به عبر استخدامهم لوسائل التواصل الحديثة "Social Media"؛ لاستغلال المتابعين لهم، وتحقيق أهدافهم، وتنبيه فئة المتسلقين الإعلاميين إلى التمسك بالأخلاق والقيم، وعدم إيقاع الآخرين في شباك مكرهم.

وركزنا على توعية المجتمع بخطورة هذا النوع من الإعلاميين المزيفين، على المجتمع عامة، وعلى فئة الشباب على وجه الخصوص، لما فيه من هدر للوقت والجهد والمال.

وقد اهتم البحث بموضوعات بُني عليها من مثل: أهمية اللغة العربية واستخدامها في وسائل الاتصال الحديثة، وإيجابيات هذه الوسائل وسلبياتها وبيان مظاهرها، وإبراز دوافعها، والمخاوف

التي تتولد عنها، ووقف البحث على أنواع الإعلاميين، وهم الإعلاميون ذوو الكفاءة والجدارة، والإعلاميون الانتهازيون المتسلقون.

نتائج البحث:

وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج من خلال قراءة دقيقة، واستقراء عميق، ومشاهدة دقيقة، وملاحظة ثاقبة، ويمكن أن نذكرها على النحو الآتي:

- تبين أن وسائل التواصل الحديثة "Social Media" تساعد على الإدمان، وقد تؤدي إلى الانحراف، وهذا يتولد عنه إهمالٌ في الدراسة،
- لاحظت الباحثة أن وسائل التواصل الحديثة "Social Media" قد تشجع على إهمالٍ في الدراسة، وإفسادٍ في الذائقة، وبعدٍ عن اللغة العربية ومعرفة قواعدها، والتساهل في تطبيق تعاليم الدين الحنيف، والخروج في بعض الأحايين عن التقاليد الأصيلة، والأعراف السليمة، ويضاف إلى ذلك كله أنها تساعد على إهدار الوقت للمرسل والمستقبل، على حدّ سواء.
- رصدت الباحثة أن وسائل التواصل الحديثة "Social Media" تُشجع النشئ على الوصول إلى الأهداف المنشودة، دون بذلٍ للجهد، ودون مؤهلات، أو خبرات، نظراً لاعتمادهم على: الحظ والشهرة، وكثرة المتابعين، وأعداد المشاهدات.
- تبين للباحثة أن معظم مستخدمي وسائل التواصل الحديثة "Social Media" يعتمدون في كثير من الأحيان على المكر والخديعة والغدر والدهاء، للوصول إلى مآربهم، وتحقيق غاياتهم.
- ظهر للباحثة أن بعض المضامين التي يبثها مستخدمو وسائل التواصل الحديثة "Social Media" خالية من موضوعيتها؛ لأنها لم تقم على أساس سليم، أو مبدأ قويم، يحقق هدفاً معيناً، أو غاية مرجوة.
- رصدت الباحثة أن التقليد الأعمى لوسائل التواصل الحديثة "Social Media" قد يُفسد الأجيال الناشئة، دون وجود رقيب، أو حسيب.
- تَبَيَّن أن عدد المشاهدات وكثرتها لا يعني بالضرورة أن وسائل التواصل الحديثة "Social Media" تتوافر فيها المقومات الفنية، ولا تتطابق بالضرورة في الغالب مع القيم والمبادئ على اختلافها.
- تأكد للباحثة أن كثرة المشاهدات وتعددها قد تحقق نسبة مئوية عالية، ولكنها لا تقوم على ذائقة تنم على ثقافة واسعة، ووعي عميق، ودين قويم.
- لاحظت الباحثة أن بعض وسائل التواصل الحديثة "Social Media" لا يهدف إلى تعليم الأخلاق الحميدة، والمبادئ الرشيدة، والقيم السديدة؛ لأنها تهدف إلى هدر الوقت دون هدف، أو غاية تُذكر، لأنه إذا أُحسنَ استخدام تلك الوسائل فإنها تصبح مفيدة، وإن أُسيء استخدامها فإنها لا محالة ضارة، ولا بدّ من الاستغناء عنها.
- لاحظت الباحثة أن بعض ما يُدونه، أو يرسله مستخدم وسائل التواصل الحديثة "Social Media" قد يتضمن معاني السخرية والتهكم والازدراء بالآخرين، لا سيما ما يصدر عن الفئة التي لم تدرك مفهوم آلية ما يُرْسَل، ولم تستوعب الغاية من تلك الوسائل، ولا الهدف المنشود منها.
- تَبَيَّن للباحثة أن كثيراً من مستخدمي وسائل التواصل الحديثة "Social Media" يسعى إلى الشهرة، ويتطلع إلى تحصيل أكبر عدد من المتابعين، وتسجيل أكثر مشاهدات ممكنة؛ لتحقيق غاية في نفس المستخدم، لا سيما تلك الشهرة التي أشرنا إليه سابقاً.
- ظهر للباحثة أن بعض المشاهدين الذين يدفعهم الفضول، إلى معرفة ما في المقطع المشاهد، أو الصورة المرسلة، أو التعليق... يقعون في فخ زيادة عدد المشاهدين لهؤلاء، في الوسيلة المُستهدَفة، دون وعي منهم، أو علم.
- تبين للباحثة أن التطلع إلى الوصول للشهرة عند فئة من المشاهير قد يؤدي إلى إفساد عقول الناشئة، وتشجيعهم على الوصول السهل السريع، دون عناء، أو جهد، أو علم، للاحتذاء بهم، وللاقتداء بأساليبهم؛ لتحقيق الشهرة بأسرع وقت، وأيسر الطرق، وأسهلها.

التوصيات:

ولا بد للباحثة بعد هذا العرض أن تضع مجموعة من التوصيات، لعلها تكون نافعة، لمستخدمي وسائل التواصل الحديثة "Social Media"، لتُسْهِمَ في تصويب مسيرتها، ووضعها على جادة الصواب، ولن نطيلَ الحديث في هذه التوصيات، بل سنذكر أهمها:

١- ضرورة أن يكون استخدام وسائل التواصل الحديثة "Social Media" ذا هدفٍ، وغاية، تسعى إلى قيم خلقية، وتوجيه المجتمع إلى الفضيلة.

٢- من الضروري تفعيل الاهتمام بوسائل التواصل الحديثة "Social Media" من الناحيتين: الفنية، والخلقية؛ حتى تتاح الفرصة للكبير والصغير لاستخدامها، دون هدر للوقت، والمال، والجهد.

٣- ضرورة وضع رقابة على وسائل التواصل وتقنينها، لتحقق أهداف المجتمعات، وتنهض برقيه، وفق آماله، وتطلعاته التي حددها الدستور.

٤- دعوة مستخدمي وسائل التواصل الحديثة "Social Media" إلى استخدام اللغة العربية، وتوظيفها توظيفاً سليماً؛ لتكون هي الوسيلة الناجحة في التواصل الحديث؛ لأن اللغة من أهم مقومات الأمة.

٥- تفعيل اللغة العربية في وسائل التواصل الحديثة "Social Media" بأسلوب جاذب، وطريقة شائقة، تجذب ولا تُنَفِّر، وتُرَغِّب ولا ترهّب.

٦- ضرورة بث الوعي، لا سيما في الناشئة، لامتلاك الذائقة والمقومات التي تقود إلى الطريق القويم، والسبيل النيِّر، لتوفير الوقت والجهد والمال، وتعميق روح التوعية الهادفة، لا سيما أننا نعيش في عصر السرعة الذي يتسابق فيه الإنسان مع الزمن.

٧- ضرورة وجود دراسات متواصلة ومستمرة، لمتابعة مسيرة وسائل التواصل الحديثة، وتطورها، لتقييمها الدائم، ووضعها في مسارها الصائب، والطريق القويم.